

بسم الله الرحمن الرحيم

(ابن باز العالم العامل) !

بقلم تلميذه فضيلة الشيخ عبدالعزيز الراجحي - حفظه الله -

- كانت مجالس شيخنا ابن باز مباركة عظيمة النفع، وإن كان قليل الكلام. ولعنايته بالحديث وتخرجه عند ذكره له، كان لطلابه استحضار لكثير من الأحاديث.

- كانت دروس الشيخ ابن باز رحمه الله إذا انقطعت أسابيع لسفره إلى الحج أو الطائف:

أنكر طلابه أنفسهم في استحضارهم الأحاديث، وأحكامها، وتخريجها.

- كان للشيخ ابن باز تعليق يسير لعشر دقائق على رياض الصالحين للنووي بمسجده بعد صلاة العصر كل يوم، لا يحضره إلا أفراد من طلابه إلا أنه نافع جدا.

- زار الشيخ ابن باز الملك فهدا، فأوشك أذان العصر، فاستأذن الشيخ لدرس العصر وخرج، مع إلهام الملك عليه ببقائه، مع قصر الدرس وقلة الطلاب!

- في مجلس الشيخ ابن باز، يتخذ الحضور أماكنهم دون تمييز، فالسابق يجلس حيث شاء، ومن أقامه أحد من موظفي الشيخ من مكانه، أنزل الشيخ عليه سخطه!

- كان بعض الأمراء يزورون الشيخ ابن باز بعد صلاة الجمعة في بيته، حيث درس التفسير، وكانوا ربما وقفوا عند الباب، لا يجدون مكانا يجلسون فيه!

- دخل وجيهه إلى مجلس ابن باز، فأراد أحد موظفيه التقرب لذلك الوجيهه ، فأقام أفريقياً من مكانه ليجلس ذاك فيه، فأخبر الشيخ، فغضب وزجر موظفه ونهره.

- كان الشيخ ابن باز رحمه الله، يعول عشرات طلاب العلم في دول العالم كافة، مع مئات الفقراء ، ولم يعلم بحجمهم أحد، ولا يُعرف كثير منهم حتى اليوم!

- عندما مات الشيخ ابن باز رحمه الله ، أعلن أحد أكابر الوجهاء والأثرياء ، تحمل من كان الشيخ يعولهم ، فلما تبين له عددُهم ، دُهل وانسحب خلسة !

- عندما مات الشيخ رحمه الله، اشتغل كثير من المحسنين بسد مكان الشيخ، وحضر بعض المعالين بحثاً عن خليفة للشيخ ، وعجز الجميع عن سد مكانه.

- تناول شاب على الشيخ ابن باز بألفاظ قبيحة، فعلم الأمير سلمان، وأراد عقوبته وتأديبه، فعلم الشيخُ ، فأبى ورفض قاطعاً ! سمعتها من الملك حفظه الله

- أتى شيخ من البادية وسأل ابن باز عن جواز تسميته ابنه بمنظّل

فقال : سمه عبدالله أو عبدالرحمن

فقال غاضباً: لم أسألك عن رأيك!

هل يجوز أو لا؟

فقال يجوز!

- أتى رجل عظيم الجثة، فدافع الناس حتى خلص إلى ابن باز في سيارته، فذكر له أنه رضع خمس رضعات، فهل تحرم عليه زوجته! فابتسم الشيخ متعجباً، وقال: لا!

- أتى صبي الشيخ ابن باز وطلبه الدعاء أن يكون كابن تيمية !

فابتسم الشيخ ، ودعا له أن يكون عالما ، فأبى عليه إلا أن يدعو له أن يكون كابن  
تيمية!

- أتى رجل فيه غفلة الشيخ ابن باز ، فشرع يقص عليه رؤيا طويلة رآها في المنام !  
فابتسم الشيخ ، وقال : لا أعبّر الرؤى ، وتركه .

- أتى وجيه الشيخ ابن باز في مسجده قبل إقامة صلاة العصر، وأعطاه قارورتي  
عطر نفيس، فأخذهما وشكره ، وأعطاهما للجالسين بجواره من عموم طلابه!

- ذكر أحد طلاب ابن باز له : أن أستاذه في الجامعة يقول إن النبي ليس بفقير !  
فغضب الشيخ، وقال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، اذهب فقل له أنت كافر!

- كان بعض الأحداث وغيرهم ، يأتون الشيخ ابن باز فيعطونه ! فيتأثر الشيخ ،  
ويُرى هذا في وجهه ، ويكثرُ الاستغفار ، ثم يشكرهم ، ويدعو لهم !

- كان الشيخ ابن باز لا يأخذ معه أوراقا نقدية مطلقا، ولا يصلي فيها، فإذا اتاه  
محتاج،

اقترض ممن حوله ممن يعرفهم، وطلب منهم المجيء إلى بيته لقضائهم.

- لم يكن الشيخ ابن باز يُميّز بين مخاطبيه مطلقا، فيحترم الجميع، ويقدم لهم أقدارا  
وإن كانوا فقراء وضعفاء أو أحداث أسنان، حتى يُظن أن لهم مكانة!

- كان الشيخ ابن باز إذا سلّم عليه شاب بانفراد ، سأله في أذنه : هل أنت متزوج  
؟ ألا تريد الزواج ؟ نحن نعينك ، فالزواج خير وفيه خير .

- كتب إمام مسجد للشيخ ابن باز كتابا يشفع فيه لفقيه ذي دين ،  
فتفاجأ بجواب الشيخ له ، مصدرنا بفضيلة الشيخ فلان بن فلان، فبكى سرورا ،  
ودعا للشيخ!

- كان الشيخ ابن باز إذا علم بمرض أحد من المشايخ وطلاب العلم، طلب من  
مخبره أن يرتب له زيارة له، ثم زاره زيارة خفيفة في بضع دقائق، ودعا له وانصرف.

- كان إذا أُعجب الشيخ ابن باز بشاب، خصه وسأله بانفراد، ماذا تحفظ؟  
هل تحفظ القرآن؟ بلوغ المرام؟ فإن كان يحفظها فرح ، ودعا له ، أو حثه على  
حفظها.

- جاء صالح للشيخ ابن باز زمن حرب الصرب على البوسنة، فسأله عن جواز  
تبرعه لهم ومقاتلوهم يشربون الخمر على الجبهات، فقال : لا تكن عوننا على  
إخوانك.

- جلس فتى إلى جوار الشيخ في الشتاء، فمس الشيخ ثوبه خلسة مع انتباه الفتى  
واستغرابه،

فلما قُضيت الصلاة، همس له الشيخ إن ثوبك رقيق فهل أنت في حاجة؟

- كان الشيخ ابن باز إذا دُعي إلى زواج لبّاه إن استطاع، فيظن العامة أن لذلك  
العريس مكانة خاصة عنده، وما علموا أنها مكانة الإسلام لجميع من سأله.

- كان الشيخ ربما ترك الدرس، وشرع في الوعظ، فبيكي قساة القلوب، وإن لم يكن  
كلامه ككلام القصاص والوعاظ منمقا، لكنها رقة تسري من لفظه إلى القلوب!

- كان الشيخ ابنُ باز إذا علم بطالب علم أتاه مغترباً ، عرض عليه الإقامة عنده في بيته واستضافته ، وألحَّ عليه ، وإن لم يكن ذا صلة سابقة بالشيخ .

- كان الشيخ ابن باز إذا انتظر الصلاة ، إما يشتغل بالاستغفار ، أو قراءة القرآن ، فإذا قرأ القرآنَ أحدٌ بجواره ، انصت له ، فإن أخطأ صوّبه .

- لا يحتاج السائل المحتاج عند الشيخ ابن باز ، تنميق كلام ، ولا كثرة أيمان ، ولا بكاء عين ، وإنما يخبره بحاجته ، فيجد اللطف منه رحمه الله والإعانة .

- كان الشيخ ابن باز إذا أنس من طالب علم غير سعودي حرصاً واستقامة وعلماً ، عرض عليه أن يكتب له بالجنسية ، وكتب له شفاعاً خاصة ، وانتظر جوابها .

- سكن طالب علم عربي عند الشيخ ابن باز ، وكان حاداً ، فتخاصم مع بعض موظفي الشيخ ، فخرج وترك بيت الشيخ ، فعلم الشيخ وأبى إلا أن يدفع له إيجار بيته!

- في عام ١٤١٩ هـ أُقيمت احتفالات بالمتوية ، بمرور مائة عام على فتح الرياض ، فلم يكن أحد يُعلن تحريمها حينذاك إذا سُئِل إلا الشيخ ابن باز رحمه الله .

- كان الشيخ ابن باز قليل الغضب ، فإن غضب فله ، لا يغضب لنفسه ولو سُتْم ، فإذا سمع ما يكره ، استغفر وأكثر التسبيح وانصرف ، ولم يفه بحرف منكر مطلقاً .

- كان الشيخ ابن باز إذا غضب لله ، أخاف الجميع ، وخشي بأسه الجميع ، ولم يجدوا شيئاً يعصمهم من حزمه ، إلا أن يتركوا ما غضب الشيخُ لأجله ، مما يُنكر .

- كان الشيخ ابن باز حريصا على الفائدة ، لايهمه من أتى بها ، ولا يكثر وإن أتت من صبي صغير ، بل يسأل عن مصدرها ، وربما نادى مرافقه ليقيدها له .

- كان كثير من عموم الطلاب ، لا يعلمون درجة قبح القول في الأصول أو الفروع ، إلا من وجه الشيخ ، ورفع صوته بلا حول ولا قوة إلا بالله ، وتألمه .

- في أحد دروس جامع ساره بعد صلاة المغرب، أكثر الطلاب على الشيخ ابن باز في ذكر منكرات الدشوش وما تنقله، فغضب، ثم تفاجأنا بعده بأيام بإعلان منعها!

- لا أحصي عدد ما سمعتُ من الشيخ ابن باز رحمه الله (لا أدري)، و(الله أعلم)، فإنه لم يكن يبالي أن يقوها لكل سائل ، إن لم يكن يعلم .

- لم يكن يرضى بالتصوير إذا علم به . وصوروه مرة بمحاضرة له بجامعة الإمام، فسألته هل أباحه ؟ فقال : لم أعلم والله به .

- ما ذكرته عن شيخنا ابن باز رحمه الله ، هي أمور شهدتها بنفسي ، ولم أذكر ما ذكره لي تلاميذه الثقات من أمور فاتتني وشهدوها ، وإلا فإن ذلك كثير .

- أتى شاب الشيخ ابن باز ، وطلب منه أن يُجِله مما قال فيه، وكان الشاب كسيرا أسفا .

فقال : عفا الله عنك ، وغفر لك . فشرع يخبره بما قال فيه، فنهاه!

- كان الشيخ ابن باز يجري الناس جميعا على الظاهر، ويحسن ظنه فيهم، وكان الجميع صالحين وغيرهم يجتهدون في نصحه وعدم غشه، مروءةً أن ظن فيهم الخير .

- كان الشيخ ابن باز ينصح المخالفين ، ويقدم بعض الردود عليهم ، وربما ساهم في نشرها ،

ومع هذا تجدهم معظمين محبين له ، مدركين ألا حظ لنفسه فيها .

- أتى عامل الشيخ ابن باز في مجلسه شاكيا حبس كفيله لراتبه بضعة أشهر ، فغضب وطلب كفيله ووبخه ونصحه ، فدفعها، وحدّره أن ينال العامل شيء إذ شكاه.

- كان الشيخ ابن باز لا يسأل أحدا عن قبيلته ، أو مدينته فالجميع سواء ، إلا لسبب شرعي ، إما لسؤاله عن حال الدعوة في منطقتة، أو استخدامه له فيها.

- كان الشيخ ابن باز يخص صغار التلاميذ بسؤالهم عن آبائهم، فإن كانوا أحياء حمد الله، وإن كانوا أمواتا، خصهم بالرعاية، وسأل عن حالهم وحال أهاليهم.

- كان الشيخ ابن باز يخص طلابه وغيرهم ممن يسكنون بالإيجار، بالكتابة لهم إلى المحسنين ، بأنهم طلاب علم ، صالحون أهل للعتاء ، فيشترون لهم بيوتا .

- كان ابن باز إذا دخل مجالس الكبراء، فرت شياطينهم ولهجت ألسنتهم بذكر الله، وشرعوا بسؤاله عن دقائق الأحكام ودم البعوض! حتى تخال أنك بين الحواريين!

- أتت أم طالب علم بارز موقوف، تشكي لابن باز إشفاقها على ابنها، فعظّم مقامها وأكرم نزلها، ووجدته مشفقا كإشفاقها، فقرت عينا، وطابت نفسا، وانصرفت.

- كان كثير من طلاب الشيخ ابن باز يتخلقون بأخلاقه ، فتعلقهم بالدنيا ضعيف ، ويعظم عليهم مَنْ فُتِنَ بها، إذ كان إعراضهم عنها كبيرا ، لإعراض شيخهم .

- كان لحضور دروس الشيخ ابن باز لذة وأنس عظيم، يجده كل من حضر ، وقد رأيت من العامة ملازمين لدروسه سنين كثيرة لذلك ، وهم لا يحسنون شيئا من العلم.

- كان الملك فهد لا يرى مبتسما إلا في التلفزيون! أما مجالسه فهو حازم فيها، ولم يكن أحد تراوده نفسه بوعظه ولانصحه إلا ابن باز فكان ينصحه دوما ويعظه.

- من قال لك -ممن أدركت- إنه يأتي للملك فهد لنصحه فقد كذبتك، فلم يكن يلهج بنصحه ووعظه إلا ابن باز فحسب، أما الآخرون فتنقطع أنفاسهم عند مصافحته!

- كان الملك فهد لا يُعظَّم أحداً ويُحِبُّه ، كما يُعظَّم ويُحِبُّ الشيخَ ابن باز ، مع كثرة نصحه له ، ووعظه إياه ، وكان ابنُ باز يُجله ويحترمه .١.هـ

مواقف بازية شهدتها بنفسي

كتبها فضيلة الشيخ : عبد العزيز الراجحي